باب الجدل والأدلة

الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو موتيه ناظر المدرسة الجامعة بجنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند موتيه ناظر مدرسة جنيف الجامعة بالقاء محاضرات ست في مدرسة فرانسا (كوليج دي فرانس) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبلة . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . أما مسائل بحثه فهي :

« صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغييرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . أرباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومحافظتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . البابية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ايدموند موتيه كاهنا بروتستانتيا حر الافكار كانت أفكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السيكل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

« أما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقيته على سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمح لي أن أجيبك عليه بعدة أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وجهه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي يشاع عنه خطأ انه في سبات عميق لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوربية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في التربية والحرية »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سياسي جديد . ليست كسائر الجهات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمة في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« وانني لا أذهب هذا المذهب . ولرأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محقون بسم ناقع يفتك به و ينتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدنية الحديثة . سم (مدنيتنا) التي يتحتم على كل أمة أن تعتنقها مهما يكن ماضيها ومهما تكن مدنيتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد سريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتكه يستمر فيه ولا مناص . ويقتاد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مدنيتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تعتنق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حظيرة المدنية الحديثة شيئا فشيئا . وذلك مايفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرهم ينحصر في مسألة اما الحياة واما الممات لان تيار المدنية

الحديثة لا يستطاع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لابد أن يكتسحه . والذي يريد أن يقاومه لابد أن يسحقه . ذلك ما يعتقده كثير من المتنورين منهم اليوم وكثير من أبناء ومنهم يقبعون أثرهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث »

« أما من الوجهة الدينية فان الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فان الاسلام بصفته دينا كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف والمذاهب والميل الى المحافظة على القديم والى التخلص من ربقة القيود ولا يزال كل ذلك موجودا فيه الى الآن واذا كانت المسيحية قد ضمنت لها مستقبلا في الرقي وفي البقاء غير محدود فان شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماما . فان الاسلام احدى ديانات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول بل تبقى مبادئه بقاء أبديا ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد اعتقاده على الخصوص أمم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثرهم من أصل عربي أو بربري (مغربي) واني لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكرى . واني شديد الاحترام للاتراك والمصريين المتنورين الذين قيتهم بل ان لي من بينهم بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصا تاما . ولكني أتمسك على الخصوص بالصداقة التي نشأت بيني وبين المتواضعين الطائشين من المسلمين وهم على الخصوص في مراكش فان هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والقرابة في نظرنا بالنسبة لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك ولكننا نهمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام في الصداقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه الفضائل . ولقد كان في خدمتي بعض المراكشيين فأظهروا لي في كثير من الظروف الحرجة دليلا على اخلاصهم المتناهي . ولعمري انني ما نسيتهم قط واني على يقين

من انهم لم يدعوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم »

« ولي كلمة قبل أن أختم معك هذا الحديث لا بد لي الا أن أقولها وهي ان روح الاسلام (وأريد روح الديانة الاسلامية) صعب على الغريب عنها أن يقف على سرها . ولكن الذي يقف على كنهها ويفقهها يرى أن هذه الروح جميلة جذابة . ومتى فقهها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يمحو من فؤاده التأثير الذي تحدثه فيه وليس في استطاعة المرء أن ينفصل عنها » اه من ترجمة المؤيد بتصحيح قليل

الترك والعرب

(دليل على ما سميناه سوء التفاهم وشهادة كاتب تركي للعرب)

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سعي الشريف أمير مكة المكرمة في نجد ولا سيما إخضاع اكبر أمرائها ورئيس عشائرها الامير عبد العزيز آل سعود للدولة العلية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من اللوم والمؤاخذة حتى قالت بعض تلك الجرائد ان سعيه كان حسنا ولكنه كان خطئا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تجيز له أن يعمل ويعقد!!! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكار » خاضت في مثل هذا الانكار والتجاهل ثم اقترحت على سليمان بك فائق الذي كان الى عهد قريب واليا للبصرة أن يكتب اليها شيئا عما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته جريدة المفيد فنقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب

« ان السلطة العثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تأييد ما لم تأييد (العدالة وحسن الادارة) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطاير شرره

« ان هذه البقاع المباركة بقاع باشة وقعت محصورا متطاولة في زوايا الاهمال من قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

« ارتكز فيلقنا السادس ودق وتاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(١) بعد هذا رأينا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر لنا نجدا مدية كان أهداها مدحت باشا للحكومة وان الشريف اعتدى على حقوق الدولة في اخضاعه ابن سعود لها !!!

بسطوتها وهيبتها فرايناه اليوم ينحدر امام بعض القبائل البدوية ايما انحدار . كانت (الجزيرة) في الغابر بمثابة اكبر مستغل يستمد منه العالم بأسره مؤنته ونراه اليوم يموت أهله جوعا ، على حين ان الارض لم تفقد قوة النمو ولا الخصب

وبعد فليس ثمت من سبب لهذه المصائب الاسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر ينقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها وتحاوري كشف النقاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسرعان ما شامت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نشعر بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية

« ولكن ينبغي لنا أن نعترف ونقر بأنا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الاحايين وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسنية ودعونا المتغلبين الى أن يعدوا اليها أيديهم الجائرة الظالمة وعززناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى بلغنا الى درجة التحكم بالقوت اليومي الذي كان يتناوله كل عربي بجده وسعيه

« كل ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليد يتلقى من الحكومة تلك الصدمات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يك ينبس ببنت شفة

« حادثة « شطرة المنتفك » بسيطة جدا أي انها فاجعة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالاصلاح ظن ان سلطته تخوله فسخ احالة (ابطال عقد التزام اعشار) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد أربعة عشر تابورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير اللواء محيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في أوقات ظفرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين تابورا تخلصت من رقبة الحصار الشديد بأمر واحد تلقاه

المحامون من الحكومة وليس ثمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واطاعتهم للحكومة

« اهداني قنصل روسيا في البصرة الموسيو (طوخولقا) كتابا افرنسيا عنوانه (الثورة العربية والدول) اثناء (سيري) الى المتفك فوجدت صاحبه يملأ الكتاب بحوادث المنتفك ويتحرى في جميع ابحاثه ان يعثر على امارات الانفصال والاستقلال فعظم الوهم لدي ولكن حينما شهدت عائلات المنتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة أزمة سياسية ما. ليست تلك الاصوات التي تمتد أحيانا الى العاصمة فتنبهها من غفلتها الا صعقات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنيابه ولو كنا مكان هؤلاء العرب لأتينا أشد مما يأتونه . واذا تدبرنا وعقلنا الامر وانقلبت تلكم الصرخات الى سكوت ينم الى الابد عن شكر »

(المنار) بينا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون للدولة لايخطر في بال أحد منهم ان بينهم وبين اخوانهم الترك أدنى فرق ، وان اتهام بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمه أبناؤهم في مكاتب الدولة يخشى أن يغير قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الريبة بالناس أفسدهم » فلم يغن النصح شيئا فعسى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب الفرق وسوء الظن ويعلموا انا كنا لهم ولا نزال من اخلص الناصحين

﴿ الاحتلال الاجنبي في إيران ﴾

هذا الاسلوب الاوربي من أساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستعمرين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحفظ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يعاب الفاتحون بهذا الضرب من ضروب الفتح والاستعمار ، بل يحمدون بتخفيف الغرر والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجهلها وتفرقها

وما فيها من الخلل والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها

كانت روسية وانجلترة تتنازعان النفوذ في فارس المجاورة الاولى لها من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد العثمانية وقد اتفقتا بعد طول التنازع والعداء ولكن أعقب اتفاقهما تعرض المملكتين الاسلاميتين بالدستور فأما العثمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بالقوة العسكرية والاحتلال الذي كان يزمع البدء به في مكدونية وأما الفارسية فمن سوء الحظ انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى احتلال منطقة نفوذها وهددتها انكلترة باحتلال منطقة نفوذها أيضا، بادرتا بذلك صلاح حالها، وأخذها بأسباب القوة التي تحول بينها وبينها ،

لقد علم المستبصرون من الايرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاحتلال الاحتلال فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة العثمانية والبلاد الهندية و بلاد التتار الروسية ومصر وتونس وزادهم ميلا إلى الاتفاق والاتحاد ، وظهر هذا الاضطراب بأشد مظاهره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة شغلهم حليهم أو شغلوه ان يمار ؛ ويتحاموا الاتهام بالميل إلى الجامعة الاسلامية

يقال ان الايرانيين يفضلون أن يقاوموا محتلي بلادهم بالاعراض عن تجارتهم وقد أمرهم علماؤهم بذلك جهرا فان لم يغد فبتأليف عصابات كالعصابات المكدونية المؤلفة من البلغاريين واليونانيين لمقاومة حكومتهم العثمانية وانهم يفضلون تخريب البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرتهم وحميتهم الملية وشجاعتهم الشخصية فهلا ينكر بعد ظهوره لعيان في مقاومة حكومتهم الماضية المستبدة الملعونة ، وأما أكثرهم فوجود المنافقين من البابية والمتفرنجين الذين فسد اعتقادهم بالوساوس الاجنبية يوشوشون خلالهم يغوونهم الفتنة وفيهم سماعون لهم ، وجهل العامة يمد المنافقين سبيل التضليل

وعندي أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من العقلاء العارفين بالسياسة العامة و بأحوال الامة الروحية والاجتماعية ، وان العارف لا يقدر أن يفعلها بمرة الا اذا اقتدم أصحاب النفوذ فيها من العلماء ، والزعماء فهل يسهل تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يعمل وتنفذه ؟ ؟

﴿ المشيخة الاسلامية ، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ﴾

خطاب من جماعة المسلمين العثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظل المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاة فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي (كمجلة الاحكام العدلية) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطلعون على أحكامهم ويتعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبة تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب يحاكمون فيه إذا جاروا وظلموا ؟ ألا إن هذا الاهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الامة ويضيع الاوقاف ويخرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقية الشريعة السمحة الحكيمة

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالرؤية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائبا لمحكمة نابلس (بلده) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف بيته ويقال أن بعض الوجهاء أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائبا لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجوا عليه وهموا به فهرب الى بيروت ليلا ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبته النفي ، وبعد الدستور عين نائبا لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كما رأينا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحاكمة انتهت بالصلح رحمة من مقتي بيروت به ، ثم ان لجنة التنسيقات حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلا

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فسأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام المحكم ببعض الدعاوى فأنكر الدعوى ألبتة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقا عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام جمجم فيه ولم يبين وفر من الآستانة بائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولا وكتابة

بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائبا لبنغازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة (قضاء) ولاية بيروت لما ورثه من المال الكثير من أخيه ...

فنعيد الذكرى للمشيخة الاسلامية ولمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجلس المبعوثين من تحملهم الغيرة وحب الاصلاح على الاستيضاح من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقعة ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الازهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما يلتئم خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغني أن عمل هذه اللجنة محصور في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاجئ العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلعت على بعض تلك الخطب التي قبلتها اللجنة وأجازت منشئيها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع السنة الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثلها نعم أنها أمثل من خطب خطيب جامع الحيين ومن في طبقته من العوام ، وليس هذا هو الاصلاح الذي ننشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى لجان وانما يكون الاصلاح بتعليم طائفة من طلاب الازهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب (الحكمة الشرعية) منذ ٢٠ سنة أي تعليمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة ارتجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا